

تربية الأطفال في ضوء القصص الإسلامية

الدكتور حافظ محمد بادشاه*

د. كفايت الله همداني**

Children and their upbringing through Islamic Stories

Childhood is the important stage of life, such as land generous pristine in that can be grown what we want, if received care and diligence, and honest hands soft originate able selected become cultivable give good tree, and if not received the required care, but left in the hands of demons and mischief originates evil, bad and it became demolished and spoil and give malignant tree.

So educators interested in children's upbringing y various means, and among those means children's stories, especially stories of those Islamic instilled in their minds, fresh ideas and beliefs and correct habits.

This research has been divided into three sections and a conclusion, namely;

Chapter One: Stage of childhood, concept and its importance

Chapter Two: Children's stories, concept and factors

Chapter Three: Sources of Islamic stories to pat children

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

الطفولة مرحلة مهمة من مراحل العمر، كالأرض البكر المعطاء التي يمكن أن نستتبت فيها ما نريد، فإذا حظيت بالرعاية والعناية، وتعهدها الأيدي الأمانة نشأت صالحة خيرة، وأصبحت تبني وتعطي كما تعطي الشجرة الطيبة، وإذا لم تتل الرعاية المطلوبة بل تركت بين يدي الشياطين والمفسدين نشأت شريرة سيئة، وأصبحت تهدم وتفسد كما تعطي الشجرة الخبيثة، لذا اهتم المربون بالأطفال بتربيتهم بوسائل شتى ومن تلك الوسائل قصص الأطفال وبخاصة قصص إسلامية التي تغرس في عقولهم الطازجة العقائد والأفكار والعادات الصحيحة.

وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث وخاتمة وتفصيلها كما يلي:

* الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

** الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية الجامعة القومية للغات الحديثة إسلام آباد

المبحث الأول: مرحلة الطفولة مفهومها وأهمية تربيتها

الطفل لغة: "من الفعل الثلاثي طَفَلَ، والطفل: هو النبات الرخص، والرخص الناعم والجمع طفل وطفول. والطفل والطفلة صغيران، والصبي يدعي طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم"⁽¹⁾.

الطفولة هي المرحلة الأولى من مراحل العمر للإنسان، تبدأ الولادة وتنتهي عند البلوغ، يقول الله عزوجل: ("وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ"⁽²⁾)

ويقول الله (ع) "ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ"⁽³⁾ والطفل هو الولد حتى البلوغ، ويستوي فيه الذكر والأنثى والجمع أطفال .

ومرحلة الطفولة من أهم مراحل الحياة عند الإنسان، وأكثرها خطورة، فهي تتميز عن غيرها بصفات وخصائص واستعدادات، وهي أساس لمراحل الحياة التالية، وفيها جذور لمنابت التفتح الإنساني، ففيها تتفتح مواهب الإنسان، وتبرز مؤهلاته.

وتتمو مداركه، وتظهر مشاعره، وتنبين إحساساته، وتقوى استعداداته، وتتجاوب قابلياته مع الحياة، سلباً أو إيجاباً، وتتحدد ميوله واتجاهاته نمو الخير أو الشر، وفيها تأخذ شخصيته بالبنا والتكوين، لتصبح فيما بعد متميزة عن غيرها من الشخصيات الأخرى.⁽⁴⁾

وقال الإمام الغزالي □ : "واعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهره نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصوره، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له.⁽⁵⁾ وهذا مصداق حديث رسول الله ﷺ بأن " فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ"⁽⁶⁾.

اهتم الإسلام بالطفل اهتماماً بالغاً حتى أوصى الرسول ﷺ باختيار المنبت الحسن الذي سينبت فيه الطفل، فقال عليه السلام: " تَخَيَّرُوا لِطِفْلكُمْ، وَأَنْكَحُوا الْأَكْفَاءَ، وَأَنْكَحُوا إِلَيْهِمْ"⁽⁷⁾.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرَنَا فَلَيْسَ مِنَّا"⁽⁸⁾

وكذلك قال النبي ﷺ بكفالة الطفل وتعليمه : وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ عَالَ جَارِيَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ" وَضَمَّ أَصَابِعَهُ (9)

الإسلام وتربية الأطفال

إن الإسلام يجعل التربية الأساس التربوي للأطفال على مفهوم المسؤولية أمام الله ﷻ والقيام بأداء الأمانة عملاً بقوله ﷻ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)⁽¹⁰⁾

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْنُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»⁽¹¹⁾، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ يُحَدِّثُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أَكْرَمُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَحْسِنُوا أَدْبَهُمْ"⁽¹²⁾ وفيه أقوال كثيرة للنبي ﷺ في حمل هذه المسؤولية التربوية، لأنها أساس بناء المجتمع الإسلامي.

والإسلام يعطي لنا نموذجاً كاملاً لتربية الأطفال وأهم النقاط في تربية الطفل هي:

- غرس العقيدة الصحيحة في الطفل مصداقاً بقوله ﷻ : (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)⁽¹³⁾
- غرس حب الله تعالى وحب رسوله ﷺ وتعليم الطفل القرآن الكريم ففي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: " افتحوا على صبيانكم أو كلمة لا إله إلا الله، ولقنوههم عند الموت لا إله إلا الله"⁽¹⁴⁾ .
- تربية الطفل بالبناء العبادي، وتضم فيها تعليم الصلاة والصيام والزكاة والحج.
- تربية الطفل بالبناء الأخلاقي، وتضم فيها الآداب النبوية للأطفال كبر الوالدين، والاحترام والأخوة، والاستئذان والمشي والجلوس والطعام والشراب وغير ذلك من الآداب النبوية.
- تربية الأطفال بالبناء البدني، كتربية الممارسات الرياضية وفوائدها وآداب النوم، والنظافة والوقاية من الأمراض.
- ولم تقتصر تربية الطفل على أمور العقيدة والعبادة، بل كانت تربية شاملة تهدف إلى تكوينين شخصية إنسانية متكاملة من جميع النواحي: الروحية والأخلاقية والعقلية والجسمية.

المبحث الثاني : قصص الأطفال مفهوماً وعنصراً

مفهوم قصص الأطفال

أما قصة الطفل فتتعدد تعاريفها وتعددت معانيها، وعبدالحميد العناني يقول في تعريفها: "شكل فني جميل وممتع، له قواعده وأصوله، ومقوماته الفنية، التي جعلته من أحب ألوان الأدب إلى القراء وأقربها إلى نفوسهم"⁽¹⁵⁾.

وعرّفت هدى محمد قناوي بأنها: "فن من فنون الأدب، له خصائصه وعناصر بنائه التي من خلالها يتعلم الطفل فن الحياة"⁽¹⁶⁾

أهمية القصة في تربية الأطفال

القصة عمل أدبي يصور حدثاً بلغة نقية، كتابة أو مشافهة، بهدف إمتاع النفس، وتخليصها من متاعبها، والتأثير فيها، فهي من وسائل التربية والتعليم والتقويم المهمة. ويعتبر التعليم والتربية بالقصة من الأساليب المحببة للأطفال؛ فهم يقبلون عليها بشغف، ويصغون لسماعها باهتمام، وكلما انتهت المربية من سرد قصة يطلبون منها المزيد.

وللقصة أهمية كبيرة في حياة الطفل، وهي من أحب أنواع الأدب الذي يقبل عليه بشغف وإعجاب، منفساً من خلاله عما يعتره من انفعالات وضغوط نفسية، ومفسراً لما يدور في العالم حوله، مما لا يجد له إجابة ترضي تطلعه ورغبته الدائمة في الاكتشاف.

كما تعدّ القصة من أقوى عوامل استشارة الطفل، والتأثير فيه تأثيراً لا ينحصر على وقت سماعه أو قراءته لها، وإنما يتجاوزه إلى تقليد ما يجري فيها من أحداث وما ينطوي عليه من شخصيات ووقائع وسلوك وأخلاق في حياته اليومية الواقعة. (17)

أهم عناصر قصص الأطفال

"لا تختلف قصة الطفل عن عامة القصص، من حيث اشتراكها معها في العناصر والأسس البنائية التي يمكن من خلالها الحكم على فشل القصة أو نجاحها في التأثير على الطفل، إلا أنها تختلف عنها في طبيعة ما تتناول من أحداث، وطبيعة ما تعرضه من مواضيع وشخصيات، كونها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجمهور المقدمة أو المفروضة عليه." (18)

ومن تلك العناصر والأسس الأساسية في قصة الطفل ما يلي:

1. الفكرة

من سمات الفكرة التي ينبغي مراعاتها في قصة الطفل هي:

أولها: "الفكرة تحافظ خصائص نموّ الطفل وطبيعة مرحلته، وثانيها: تمدّ الطفل بالمعارف والمعلومات التي تسهم في بنائه ونموّه، وثالثها: تشير إلى القدوات المنشودة من السلف الصالح، أو النماذج المعاصرة المثلى" (19)

2. الحادثة

الحادثة والحدث مصطلح واحد فيقول د. عز الدين معرفاً هذا المصطلح " هي مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظمة على نحو خاص هو ما يمكن أن نسميه الإطار (Plot)" (20)

ويقول د. عبدالقادر عن الأحداث في القصة: "الحدث مجموعة الأفعال والوقائع مرتبة ترتيباً سببياً وهي المحور الأساسي الذي ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطاً وثيقاً كارتباط الخيوط معاً في نسيج بشكل قطعة قماش" (21)

"وهي تبدأ بطيئة أثناء التمهيد، ثم ما تلبث أن تتسارع تدريجياً، وينمو بينها الصراع مع نمو حركة القصة حتى تصل إلى العقدة، التي تنكشف وتتحل مع الوصول إلى الخاتمة والنهاية بطريقة منطقية مقنعة لا افتعال فيها".⁽²²⁾

"وكما كانت الأحداث متطورة ومشوقة تدفع الطفل إلى متابعة قراءة القصة أو سماعها بمتعة وفهم، وكما بعثت في الرغبة أيضاً لاكتشاف النهاية التي تقضي إليها وهي تتفاعل مع الشخصيات".⁽²³⁾

3. الشخصيات

"هي عنصر مهم من عناصر البناء الفني في القصة، وهي تعمل مجتمعه لإبراز الفكرة التي من أجلها وضعت تلك القصة".⁽²⁴⁾ والشخصية نوعان.

أولاً الشخصية المسطحة

وسميت هذه الشخصية المسطحة الثابتة أو الجامدة، لأن هذه الشخصية تبقى ثابتة من البداية إلى نهاية القصة ويقول الدكتور عز الدين إسماعيل: "وهي الشخصية المكتملة التي تظهر في القصة حين تظهر دون أن يحدث في تكوينها أي تغيير و إنما يحدث التغيير في علاقاتها بالشخصيات الأخرى فحسب أما تصرفاتها فلها دائماً طابع واحد".⁽²⁵⁾

ثانياً الشخصية النامية

وسميت هذه الشخصية النامية أو المدورة والشخصية النامية كذلك، وقد كتب الأخ طاهر محمود في أطروحته أن الشخصية النامية "تتطور هذه الشخصية مع أحداث القصة وتتأثر بها إيجابياً وسلبياً ويستمر هذا التطور والتغيير إلى نهاية القصة".⁽²⁶⁾

ولتساهم الشخصيات في نجاح قصص الأطفال لا بد أن يراعي هذه الأمور التالية:

- التشابه مع مثيلاتها في الحياة.
- "رسم التكوين الجسمي، وملامح الشخصية، بحيث تُرى أمام الطفل مجسدة بدانة أو نحافة، طولاً أو قصرأ، سمرة أو بياضاً، وما إلى ذلك خصائص خلقية مميزة".⁽²⁷⁾
- أن يكون بطل القصة من الأطفال.
- "أن يكون الأسماء مناسبة للصفات الشخصية حتى لا يقع الطفل في لبس مع أسماء الشخصيات الأخرى".⁽²⁸⁾

4. الزمان والمكان

وهذا العنصر من عناصر القصة كما يقول الدكتور عز الدين عنه: "كلّ حادثة تقع لا بد أن تقع في مكان معين وزمان بذاته وهي لذلك ترتبط بظروف وعادات ومبادئ خاصة بالزمان والمكان اللذين وقعت فيهما" (29)

ويقول محمد محي الدين "إنّ للقصة القصيرة زمانا ومكانا مفترضين أو تخيليين، ينتابان في مجرى الأحداث ويتوازيان كخطين فلا يمكن لأحدهما أن يستقل عن الآخر، لأنهما وليدا واقعة، لا تجري في فراغ" (30)

ويقول الدكتور عبد القادر عن أهمية المكان وتأثيره في القصة حيث يقول قائلاً: "فالمكان الجميل يوحي بأن البطل سعيد والمنظر الكئيب يوحي بالحزن وتغير المكان أو انتقال البطل من مكان لآخر يوحي أو يهئ القارئ لأحداث جديدة وقد يخلق المكان صراعا في نفس البطل وقد يقف المكان كطرف آخر للصراع مع الإنسان". (31)

وأما الزمان فيمكن أن يذكر بطريقة مباشرة وتحدد الزمن كالיום أو الشهر أو السنة أو بطريقة غير مباشرة كمنظر الصباح بشروق الشمس أو المساء بغروبها.

ومن الأحسن أن يكون الزمن والمكان في القصة مشهور كيوم الجمعة وشهر رمضان وحج بيت الله الحرام، ومكة المكرمة والمدينة المنورة وبيت المقدس وهكذا من الأحسن أن يتعرف بفضائلها وآدابها وكل أمر يدفعه لتعظيمها والوفاء بحقها.

5. السرد

وعرفت فجر الانتصار السرد بقولها قائلة: "السرد هو نقل جزئيات الوقائع بواسطة ألفاظ تعبر عنها ولكي يكون السرد فنيا يضاف إلى نقل الوقائع ألفاظ التعبير التي توضع الوقائع وتعللها وتزيدها بذلك حيوية و تشويقاً" (32).

ويبين الدكتور حميد الحمداني مفهوم السرد حيث يقول قائلاً: "يقوم الحكي عامة على دعامتين أساسيتين: أولاهما: أن يحتوي على قصة ما تضم أحداثاً معينة. وثانيتها: أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سرد، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي" (33).

فسرد القصص من الأساليب المشوقة والهامة لتعليم الأطفال والكبار، سواء أكانت القصص من تأليف من يرويها، أو ممّا ورد عبر الزمن لأخذ العبرة والفائدة، فالقصة لها أهمية كبيرة في حياة الطفل وتعلمه وتنمية شخصيته؛ لما يمكن أن يتعلم من خلالها عن العالم الحالي والسابق والتاريخ وما حدث به، ولذا نرى أن هناك جهتين عليهما الاهتمام بسرد القصص للأطفال وهما:

- المعلمون والمربون في المدرسة

إن قصص الأطفال وسيلة رائعة لجذب انتباههم كلما أرد المعلم أو المربي قوله أو إيصاله للأطفال وحتى المراهقين، و على المعلم أو المعلمة مراعاة العمر أو المرحلة العمرية للطلبة، واختيار القصة المناسبة لهم والأسلوب المناسب لسرد القصة.

• الأمهات والآباء في البيت

لا يجدر بالوالدين الغفلة عن أهمية سرد القصص للأطفال وخاصة الصغار منهم، بل ويجب تعويدهم على سردها لهم يومياً قبل النوم، لما لها من متعة وسعادة وأثر في نفس الطفل بل ويتخيل نفسه بطلاً فيها أحياناً، ويمكن للأب أو الأم تقديم الكثير من القيم والسلوكيات المرغوب بها أو المراد التخلي عنها وتعديلها؛ من خلال عرض قصص الأطفال كانوا يمارسون تلك السلوكيات وماذا حل بهم أو كيف غيروها.. فالقصة أسلوب غير مباشر لتغيير السلوك وتشجيع الطفل على نبذ السلوك السيء وإتيان السلوك الحسن؛ كنبذ الكذب والغش والسرقه، والتشجيع على الصدق والإخلاص.⁽³⁴⁾

6. التشويق

إن عنصر التشويق ضروري في قصص الأطفال لكي يجذب انتباه الأطفال إلى القصة، ولاستماع القصة إلى النهاية، ولاستمرار قراءة القصة، والاحتفاظ بها.

أهداف قصص الأطفال

تتعدد أهداف قصص الأطفال التربوية وتختلف أنواعها ومن تلك الأهداف والأنواع

ما يلي:

1. **الهدف العقدي:** إن هدف القصة التربوية هو غرس العقيدة الصحيحة في الطفل، وفهمها بأسلوب مبسط الذي يناسب الطفل، لأن القصة تجيب على كثير من تساؤلات الطفل حول العقيدة الصحيحة.
2. **الهدف الخلقى:** إن هدف قصص الأطفال تهدف إرتقاء أخلاق الأطفال، وتزويدهم بالقيم الخلقية وتبعيدهم من الصفات السئية وذلك من خلال شخصيات القصة، لأن الأطفال يقلدون تلك الشخصيات ويسيروا على نهجهم.
3. **الهدف العقلي:** يشرح نجاح أحمد عبدالكريم الهدف العقلي بقوله قائلاً: "إمداد الطفل بالمعلومات والمعارف التي تعمق نظرته للحياة، والتي تعرفه بالبيئة من حوله، وتكسبه فن التعامل معها، فالقصة تتوافق مع تجارب الطفل تدفعه للاستمتاع بها ولاستنتاج الكثير من المعلومات منها ، خاصة إذا كانت تستثير عواطفه وعقله الباطن من خلال معالجتها لمشاكله الحقيقية، فعندها سيرى نفسه من خلال رؤية الآخرين، وسيتوصل إلى فهم أفضل لذاتها وسيصبح فن الحياة سهلاً يسيراً عليه ففهمه والتعامل معه".⁽³⁵⁾

4. **الهدف اللغوي:** إن هدف القصة اللغوية تهدف نمو مهارات الثلاثة للغة سماعاً وتحديثاً وكتابة عند الطفل، وهذه المهارات هي أهم المهارات اللغوية للطفل ، لأن الطفل ينطق ما يسمع.

المبحث الثالث : مصادر قصص إسلامية لتربية الأطفال ونماذجها

عُرِفَ الإنسانُ منذ القدم بحبه الشديد بالقصة، ولعلَّ أكثرَ مرحلة يمكن أن يلاحظ فيها حب الشديد للقصة هي: "مرحلة الطفولة بصفة خاصة، نظراً للخصائص التي تميز مرحلتها إلى جانب السمات التي تميزت بها القصة من بين باقي الأجناس الأدبية الأخرى" (36)

لذا اهتم المربون بالقصة عبر العصور كأسلوب تربوي، ووسيلة تربوية التي تساعد في الحصول على الأهداف التربوية عامة وأهداف إسلامية خاصة.

إن مصادر القصة التي يستفيد منها الأديب أثناء قصص الأطفال متعددة ومن تلك المصادر أذكر بعض منها:

1. كتاب الله

يعتبر القرآن المجيد والفرقان الحميد أول مصدر من مصادر القصة الإسلامية، لأن القرآن الكريم يحكي لنا عدد هائل من القصص التربوية، ومن خلال تلك القصص الله سبحانه وتعالى يشرح طريق الخير ويحذر من طريق الشر بأسلوب قوي وواضح لأولي الألباب، وخير ما يقول الله Y: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) (37)

وموضوعات القصة القرآنية متنوعة، وشخصياتها وأحداثها متعددة، ومن تلك الموضوعات ما يلي:

- قصة "الصراع بين الخير والشر" كقصة آدم ■ في صراعه مع الشيطان.
 - قصة حول رعاية الله لعباده المؤمنين وإهلاكه للمكذابين كقصة إبراهيم ■ وإحراقه في النار ونجاته منها.
 - قصص حول إهلاك الأقوام المكذبة، كقوم نوح ■ ، وأصحاب مدين.
 - القصص التي لا تنتمي إلى عالم الإنسان والجن، بل ينتمي إلى حيوانات، كبقرة بني إسرائيل، ونمل، وهدهد سليمان، ومثل هذه القصص محببة للأطفال.
- ونماذج القصص القرآنية كثيرة ولا مجال لعرضها هنا لقلة الصفحات.

2. الحديث

يعتبر الحديث الشريف مصدراً من مصادر القصص الأطفال التربوية، وقصص الحديث الشريف ظاهرة وواضحة وموجهة للأطفال.

فهناك القصة الواقعة للرسول ﷺ في فترات حياته المختلفة، تحت ظروف متعددة، كقصة الإسراء والمعراج، وهناك القصة التي تروي واقعة حدثت في الزمان الماضي لأشخاص لهم وجود حقيقي، كقصة الملك والغلّام والسّاحر والراهب، المسماة أصحاب الأخدود، والقصة الغيبية التي تُقص ما سيّقع في المستقبل مما لم يطلع عليه الإنسان، والذي هو تحت القدرة الإلهية المعجزة، كقصة الدجال، وقصة آخر رجل يخرج من النار ويدخل الجنة.

وتتنوع الشخصيات، والأحداث في الحديث الشريف كما تنوعت في قصص القرآن الكريم، فهناك الشخصيات التي تنتمي إلى عالم الغيب كجبريل وميكائيل عليهما السلام، والشخصيات التي تنتمي إلى عالم الشهادة، من الأنبياء والصالحين والطغاة، كمحمد ﷺ في قصة الإسراء والمعراج، والخضر في قصة موسى والخضر، والملك الساحر في قصة أصحاب الأخدود.

بالإضافة إلى تنوع الأحداث بما ينسجم مع طبيعة وغايات القصة في الحديث الشريف، ما بين أحداث خارقة للعادة، كروية الملائكة في صورة حسية، وحفر البئر لزمزم، ومخاطبته لهاجر في قصة بناء الكعبة، وأحداث غيبية.⁽³⁸⁾

ومن نماذج قصص السنة النبوية المناسبة للأطفال، سابين بعض منها:

• المرأة المعذبة للهرة

"عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: [عذبت امرأة في هرة سجننها حتى ماتت فدخلت فيها النهار، لا هي أطعمتها ولا سقتها، إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض]"⁽³⁹⁾

• الرجل والكلب العطش

"عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: [بينما رجل يمشي بطريق، إذا اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب وخرج، فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل، لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه، ثم أمسكه بفيه حتى رقى، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له] فقالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم لأجراً؟ فقال: [في كل ذات رطبة أجر]"⁽⁴⁰⁾

3. كتب السيرة

إن كتب السيرة من أهم مصادر القصة التربوية الإسلامية، فهي ممتلئة بقصص وقعت أحداثها لأناس سيرهم وحياتهم مليئة بالمواقف الأخلاقية والبطولية، التي تهذب الأخلاق، وتقوم السلوك، كالقصص الموجودة في سيرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وعمر الفاروق رضي الله عنه وعثمان ذي النورين رضي الله عنه وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه جميعاً.

ومن قصص كتب السيرة المناسبة للأطفال ، قصة حفر الخندق، قصة ذات النطاقين، قصة الشقيقتين، وفيما يلي عرض قصة واحدة منها:

قصة الشقيقتين

قال سيدنا عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: "كنتب واقفاً في يوم بدر، وعن يميني وشمالي غلامين من الأنصار، معوذ بن عفراء، ومعاذ بن عفراء، التقت إلي أحدهم وقال سرّاً أي عم! هل تعرف أبا جهل؟ . فقلت: نعم! ماذا تريد ابن أخي منه؟ قال: أخبرت أنه سب رسول الله صلى الله عليه وآله، أرنيه يا عم، فإني قطعْتُ عهداً أن أقتله إن رأيته، أو أموت دونه. وقال لي الآخر سرّاً، من صاحبه: أرنيه يا عم! فإني عاهدت الله أن أقتله ضرباً بسيفي إن عانيتهُ".

"فبينما أنا كذلك إذ برز أبو جهل، فقلت لهما: ألا تريان؟ هذا هو أبو جهل، فشدّاً عليه الصقرين حتى ضرباه، ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبراه. فقال صلى الله عليه وآله: [أيكما قتلت؟] قال كلّ منهما: أنا قتلتُه. قال صلى الله عليه وآله: [هل مسحتما سيفكما؟] قالوا: لا! فنظر صلى الله عليه وآله في السيفين فقال صلى الله عليه وآله: [كلا كما قتلتُه]"(41).

الخاتمة

إن القصة التربوية الإسلامية أسلوب جذاب مشوق بما فيه من أحداث، ووقائع، وشخصيات، ونماذج من البشر والحيوان والنبات والجماد والمخلوقات المختلفة، التي تندمج من بعضها البعض. وهي إلى جانب ذلك تعبّر تعبيراً فنياً هادفاً عن حقيقة الكون والإنسان والحياة من خلال التصور الإسلامي لهم جميعاً، ومن هنا تأتي خصوصية القصص التربوي الإسلامي وتميزه عن باقي القصص الموجود.

ومن نتائج هذا البحث فيما يلي:

1. إن قصص الأطفال تساعد في تحقيق أهداف التربية وغيرها، وهي من أنجح الأساليب التربوية الإسلامية.
2. إن قصص التربية هي معبرة عن حقيقة الكون والإنسان من مصادر الإسلامية.
3. والقصة التربوية تطلب المهارة في تقديم القصة من الأولياء ومعلمي الأطفال في تحقيق الأهداف التربوية الإسلامية.

العوامش

- (1) لسان العرب، لابن منظور، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414، ج/10، ص/401.
- (2) سورة النور، رقم الآية/59
- (3) سورة الحج، رقم الآية/5
- (4) أدب الأطفال أهدافه وسماته محمد حسن برنغيش، مؤسسة الرسالة، بيروت 1996، ص/13.
- (5) إحياء العلوم، للإمام الغزالي، دار المعرفة، بيروت، ج/3، ص/99.
- (6) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ح/22.
- (7) سنن ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، دار إحياء الكتب العربية، ح/1968.
- (8) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ح/4943.
- (9) صحيح مسلم، ح/149
- (10) سورة التحريم، رقم الآية/7.
- (11) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، دار طوق النجاة، 1422.
- (12) سنن ابن ماجة، ح/3671.
- (13) سورة لقمان، رقم الآية/13.
- (14) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ح/8282
- (15) أدب الأطفال، حنان عبدالحميد العناني، دار الفكر، عمان، 1999 ص/33.
- (16) "أدب الطفل وحاجاته وخصائصه ووظائفه في العملية التعليمية"، هدى محمد قناوي، ص/140.
- (17) قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العملية، سمير عبدالوهاب أحمد، دار المسيرة، عمان، 2004، ص/68.
- (18) أدب الطفل من منظور إسلامي، نجاح أحمد عبدالكريم، الظهار، دار المحمدي، جدة، 2003، ص/157.
- (19) مدخل في أدب الأطفال، كمال الدين حسين، مطبعة العمرانية، الحيزة، 1999، ص/246.
- (20) الأدب وفنون دراسة ونقد، د. عز الدين إسماعيل، ص/137، دار الفكر العربي القاهرة مصر، سنة 1983 الطبعة الثامنة.
- (21) مدخل إلى تحليل النص الأدبي، د. عبدالقادر وحسين لافي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1993، ص/124.

- (22) الأدب القصصي للطفل، (منظور اجتماعي نفسي)، حلاوة محمد سيد، الإسكندرية، د.ط ، ص/43
- (23) قصص الأطفال ومسرحهم، محمد حسين عبدالله، دار قباء، القاهرة، 2001، ص/87.
- (24) الأدب القصصي للطفل، (منظور اجتماعي نفسي)، ص/44.
- (25) الأدب وفنونه، ص/142.
- (26) يوسف إدريس وقصة القصيرة، طاهر محمود، رسالة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وأدبها، 2014، ص/51.
- (27) القصة والرواية، عزيزة مريدن، دار الفكر، دمشق، 1400، ص/29.
- (28) قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العملية، ص/88.
- (29) المصدر نفسه، ص/144.
- (30) فن القصة القصيرة، مقاربات أولى، ص/43.
- (31) مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص/138.
- (32) ملتقى طلاب فلسطين، 2011/03/27، القصة القصيرة، فجر الانتصار، (www.pal-
(stu.com/vb/showthread.php?t=32693)
- (33) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، د. حميد حمداني، ص/45 الطبعة الأولى ، (أغسطس) 1991، المركز الثقافي العربي، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- (34) مقال لدكتور آندي حجازي، أستاذة جامعة أردنية، والمقال على صفحة ويب: <http://alwaei.gov.kw/volumes/567/family/Pages/ahameyaa.aspx>
- (35) أدب الطفل من منظور إسلامي، ص/154.
- (36) السنة النبوية، رؤية تربوية، سعيد إسماعيل علي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1423، ص/344.
- (37) سورة يوسف، رقم الآية/ 111.
- (38) خصائص القصة الإسلامية، مأمون فريز جرار، ص/113
- (39) "إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي"، 1985، حديث رقم 8028، ص/309.
- (40) المقاصد الحسنة، للسخاوي، موقع الوراق، حديث رقم/14176.
- (41) قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال، لأبي الحسن علي الحسيني الندوي، دار وحي القلم، دمشق، 2004، ص/21.